الوحدة الأولى: ماهية علم الاقتصاد

تمهيد:

يمثل الاقتصاد أحد التخصصات العلمية التي تعمل على فهم سلوك الإنسان من الناحية الإقتصادية، لتميّزه بخصائص تجعل منه دراسة تحليلية للممارسات والسلوكات الاقتصادية، من خلال أهدافه التي تعكس المحاولات النظرية والتطبيقية لتحليل وفهم القضايا الاقتصادية والمواضيع ذات الصلة بالاقتصاد، والجوانب المتعلقة به، وللإحاطة بالمحتوى التعريفي لهذا العلم وقد جاءت هذه المحاضرة لتعريف الطالب بماهية علم الاقتصاد من حيث: المفهوم، الخصائص، أهداف علم الاقتصاد وأهميّته، وكذا موضوع دراسته ومنهج بحثه.

1 -مفهوم علم الاقتصاد : تدل كلمة اقتصاد لغويا على"حسن التصرف في استخدام الموارد المحدودة والنادرة نسبيا، وتعني الكلمة اقتصاد المنزل والدولة.

هذا فيما يخص كلمة اقتصاد، أما علم الاقتصاد فهناك تعاريف كثيرة لهذا العلم، فعرّف على أنّه:

أ – ***علم الاقتصاد هو "علم الثروة":*** ساد هذا التعريف في أوروبا إبان الثورة الصناعية أين تمحور حول إنتاج الثروة كتعريف **(أدم سميث):** هو العلم الذي يدرس أسباب وكيفية زيادة ثروة الأمم".

ب -**علم الاقتصاد هو علم الرفاهية** : وفقا لهذا الاتجاه فإن علم الاقتصاد يهتم بتحقيق الرفاهية ويذكر **(بيجو)** على أنه" العلم الذي يدرس الرفاهية الاقتصادية".

ج- ***علم الاقتصاد هو علم الندرة النسبية أو علم الاختيارات الفعّال:*** وفقا لهذا الاتجاه فإن علم الاقتصاد هو كيفية تسيير ندرة الموارد بالمجتمع، وفي هذا الاتجاه يعرف (**مانكو Mankiw)** علم الاقتصاد على أنّه: " العلم الذي يتناول كيفية إدارة المجتمعات لمواردها النادرة" وهنا تدل الإدارة على حسن التصرّف.

ونجد **(أوسكار لانجه Oskar Lange)** يرى أن علم الاقتصاد " هو العلم الذي يبحث في تنظيم وتسيير موارد الثروة الإنسانية والطبيعية النادرة نسبيا في المجتمع وذلك بهدف إشباع الرغبات الإنسانية المتعددة بالسلع والخدمات الاقتصادية المختلفة".

د- **علم الاقتصاد علم العلاقات الاجتماعية في إطار الإنتاج** : وفقا لهذا الاتجاه يدرس علم الاقتصاد العلاقات الاجتماعية المتعلقة بالإنتاج والتوزيع وعوائد عوامل الإنتاج، من منظور الظواهر الاقتصادية هي ظاهرة اجتماعية، ومن هنا يعرفّ علم الاقتصاد على أنّه: "علم القوانين التي تحكم العلاقات الاجتماعية التي تنشأ بين أفراد المجتمع بواسطة الأشياء المادية والخدمات، وهي العلاقات التي تتعلق بإنتاج وتوزيع الأشياء المادية والخدمات التي تشبع حاجات الإنسان في المجتمع، أي اللازمة لمعيشة أفراد المجتمع (المادية والثقافية).

مدخل إلى علم الاقتصاد المجموعة الثالثة د. مشتة

2 –**خصائص علم الاقتصاد:** يتميّز علم الاقتصاد بمجموعة من المميزات الدالة عليه، وتشمل:

- دراسة منهجية للمعرفة والحقائق ودراسة لجميع النظريات والحقائق المتعلقة بكل من لاقتصاد الجزئي والكلي بجمعهما وتحليلهما بشكل منهجي.
- تناوله العلاقة المتبادلة بين السبب والنتيجة.
- اختصاصه بمصطلحات اقتصادية تميّزه عن غيره من أنواع العلوم، وخاصة مصطلحات العرض والطلب فهي تقترن بالاقتصاد فقط.
- استنباط القوانين الاقتصادية الخاصة بالاعتماد على نظرياته.
- الاهتمام بالعملية الإنتاجية لضمان توفير الخدمات والسلع.
- التركيز على ماهية السلع والخدمات المنتجة في مجتمع ما وكيفية إنتاجها وتوزيعها بين فئات المجتمع وشرائحه.
- علم يختص بدراسة سلوك الإنسان الاقتصادي.
- انتهاج أساليب علمية بحتة في وضع النظريات التي تفسر كافة الممارسات والتعاملات فيه.

3 –**أهداف علم الاقتصاد:** علم الاقتصاد شأنه شأن باقي العلوم يهدف إلى تحقيق غايات أساسية، وهي:

- فهم وتفسير الظواهر والقضايا الاقتصادية وتحليلها وفق منهج علمي صحيح ودقيق.
- التنبؤ بسلوك الظواهر والمتغيرات الاقتصادية المستقبلي، سواء على المستوى الكلي أو الجزئي، فهدف علم الاقتصاد كغيره من العلوم هو محاولة معرفة الواقع والظروف الاقتصادية في المستقبل، بناء على طرق ونماذج معينة تمكّنه من التنبؤ بما ستكون عليه حالة تلك المتغيّرات مستقبلا، وذلك من خلال معرفة اتجاه ومعجل تطوّر ونمو تلك الظواهر وتحليل الظروف المحيطة بها والعوامل المؤثرة فيها، ومن بين الأساليب المستخدمة في ذلك نجد مثلا تحليل السلاسل الزمنية، تحليل الانحدار، معاملات الارتباط وغيرها.
- ضبط والتحكم في الظواهر الاقتصادية المختلفة، أي تغيير معدل واتجاه نمو الظواهر أو القضاء عليها ومنعها من الظهور إذا كانت في غير صالح الإنسان كالأزمات الاقتصادية، أو تشجيعها وتنميّتها إذا كانت ظاهرة إيجابية كالنمو الاقتصادي، ويتم الضبط والتحكم في الظواهر الاقتصادية من خلال التحكم في العوامل المؤثرة في الظاهرة.
- فهم وتفسير السلوك الاقتصادي والتنبؤ به، أي ذلك السلوك الخاص بسعيه لتلبية حاجاته ورغباته انطلاقا من الموارد النادرة نسبيا.
- التعرّف على المشكلة الاقتصادية ومعالجتها (التخفيف من حدّتها)، أي البحث عن الأساليب والطرق المثلى لمعالجة تلك المشكلة.
- فهم وتفسير العلاقات الاقتصادية (بين الإنسان والإنسان، الإنسان والطبيعة).
- البحث في سبل التنمية الاقتصادية وعوامل تحقيقها وطرق تحسين مستويات المعيشة للمجتمع.

مدخل إلى علم الاقتصاد المجموعة الثالثة د. مشتة

- فهم وتفسير المشكلات والأزمات الاقتصادية وحلّها ومعالجتها.
- التعرّف على العلاقات السببية القائمة بين مختلف الظواهر وتفسيرها.

4 -أهمية علم الاقتصاد:

تنبع أهمية علم الاقتصاد من كونه حقل من الحقول العلمية التي يتم توظيفها في كل مجالات الحياة، على مستوى الموارد، الأفراد، الدول والمؤسسات، وتبرز أهميته في كونّه:

- يساعد على الفهم الكامل لكافة الأمور التي تطرأ على الأسواق.
- يحدد آلية التعامل والتوزيع المناسب للموارد المتاحة.
- يضع حدودا واضحة لمدى تدخل الحكومة في الاقتصاد .
- يساعد على الفهم والإحاطة بكافة الأسباب التي تقف بصورة مباشرة وراء مختلف الظروف الاقتصادية (الفقر، البطالة، تدني معدل النمو الاقتصادي، الهجرة وغيرها).
- وضع التوقعات المختلفة للمستقبل، إذ يساعد على التنبؤ بالتوقعات المختلفة التي تساعد بدورها صناع القرار في معرفة النتائج المتوقعة.
- يساعد على تحقيق الكفاءات الاجتماعية في الدولة وذلك عن طريق التوزيع الأمثل للموارد المختلفة في المجتمع مع ضرورة الأخذ بعين الاعتبار كافة التكاليف والفوائد.

5 -موضوع علم الاقتصاد ومنهج بحثه:

5-1- موضوع علم الاقتصاد:

إن موضوع علم الاقتصاد هو"المعرفة المتعلقة بمجموع الظواهر المكوّنة للنشاط الاقتصادي للإنسان في المجتمع، أي النشاط الخاص بإنتاج وتوزيع المنتجات والخدمات اللازمة لمعيشة أفراد المجتمع، وهذا النشاط يكتسي وجه علاقة مزدوجة تعبر عن علاقة الإنسان بالطبيعة وعلاقة الإنسان بالإنسان (إذ يعلمنا التاريخ الاقتصادي للمجتمعات بأن الفعاليات الاقتصادية للفرد كانت ولازالت موجهة دائما نحو إخضاع قوى الطبيعة المحيطة به، وكذلك نحو إخضاع الوسائل التي تساعده في مواجهة ندرة الموارد اللازمة لتلبية حاجاته المتزايدة باستمرار والوصول إلى تحقيق رفاهيته)، فمشكلة الندرة وطرق مواجهتها مدخل أساسي لإدراك هذه العلاقة المزدوجة بين الفرد والمجتمع من ناحية، والموارد الاقتصادية المتاحة من ناحية أخرى.

وإذا ما رجعنا إلى فروع علم الاقتصاد (الاقتصاد الجزئي والاقتصاد الكلي)فإننا نحصر موضوع الدراسة والبحث في ما يلي:

- يدرس التحليل الاقتصادي الجزئي السلوك الاقتصادي لوحدة فردية من الوحدات الاقتصادية كالمستهلك أو المنتج، ومن خلال ذلك فهو يوفر رؤية واضحة عن السلوك الفردي والاجتماعي بما يسمح بفتح قنوات التغذية الراجعة، وتوفير مؤشرات لمتخذي القرار في القضايا الاقتصادية والسياسية والاجتماعية.

مدخل إلى علم الاقتصاد المجموعة الثالثة د. مشتة

- يهتم التحليل الاقتصادي الكلي بدراسة المستوى التجميعي للنشاط الاقتصادي، فهو يعمل على قياس واختبار التغيّرات في حجم الإنتاج الكلي والاستهلاك الكلي والتشغيل ومتوسط الأسعار وغيرها من الظواهر الاقتصادية الكلية، ويقوم كذلك بتفسير وتحليل التذبذبات التي تطرأ على الدورات الاقتصادية والاقتصاد ككل، ويقترح سياسات مواجهتها ومعالجتها إن أمكن ذلك.
- كما يقوم علم الاقتصاد على معالجة المشكلة الاقتصادية، ويقوم كذلك بتحديد احتياجات أفراد المجتمع من السلع والخدمات اللازمة لتلبية رغباتهم، بتحديد كمية الإنتاج ونوعيّته، ومن خلال تنظيم العملية الإنتاجية، كما يقوم بوضع معدل النمو الاقتصادي بما يضمن مواكبة الزيادة المستمرة في عدد السكان، يهتم كذلك بظاهرة الفقر والبطالة وتحسين أسلوب الإنتاج، مستوى المعيشة وتحقيق الرفاهية الاقتصادية.

2-5- منهج البحث في علم الاقتصاد:

المنهج هو الطريقة التي يتبعها العقل في استخلاص المعارف، وعلى اعتبار أن الاقتصاد علم مستقل بذاته، فإن الدارسين له يبحثون دائما على الكشف عن قوانينه ونظريته والعمل على التطوير المستمر لها، وفي سعيهم لذلك يتبعون طريقتان أساسيتان للبحث في علم الاقتصاد والوصول إلى القوانين والتصرّفات التي تحكم العلاقة بين الظواهر الاقتصادية، وهما: الطريقة الاستنباطية "التجريدية"، والطريقة "الاستقرائية الواقعية أو التجريبية، وتستعين كل من طريقتي البحث بأساليب متعددة تجعلنا نصل إلى القوانين والنظريات الاقتصادية التي تتفق مع الواقع مثل الأسلوب التاريخي وأسلوب التحقيق والأسلوب الإحصائي والأسلوب الرياضي وأسلوب التجريد.

أ- **المنهج الاستنباطي (التجريدي):** وفقا لهذا المنهج يبدأ الاقتصادي في أخذ فروضا أساسية عامة أو عددا من المقدمات يفترض صحتها لأنّها تقوم على حقائق يعلمها أو مسلم بها في علوم أخرى، ثم يصل من واقع هذه الفروض بالتسلسل إلى فروض ونتائج أخرى مثال: القول بأن الإنسان يسعى إلى تحقيق أكبر نفع ممكن أو أن المنتج يسعى إلى تحقيق أقصى ربح فعلي أساس هذه الفروض والمقدمات نصل إلى قانون يحكم هذه الظاهرة موضوع البحث، ولقد تم استخلاص الكثير من القوانين والنظريات الاقتصادية باتباع هذه الطريقة كنظرية الطلب ونظريات التوزيع، وتعد المدرسة الكلاسيكية على رأسهم أدم سميث، ريكاردو، جون ستيوارت ميل ومالتس أول من استخدموا الطريقة الاستنباطية، إذا كانت هذه المدرسة تبني نتائج أبحاثها على تعميمات معينة كافتراض أن السلوك الإنساني قائم على المصلحة.

مدخل إلى علم الاقتصاد المجموعة الثالثة د. مشتة

ب –**المنهج الاستقرائي (الواقعي)**: تقوم هذه الطريقة على أساس ملاحظة الوقائع أو إجراء التجارب بالنسبة لعدد كبير من الحالات ثم الانتقال من هذه المشاهدة إلى استخلاص المبادئ العامة من أجل الوصول إلى القانون العام الذي يحكم هذه الوقائع، فمثلا نلاحظ أن أثمان السلع في البلاد المختلفة كثيرا ما ترتفع إثر زيادة كمية النقود فيها، ولاشك أن استقرائنا للوقائع الخاصة بتحركات الأثمان وبحركة النقود يوحي بوجود مبدأ عام هو وجود صلة بين مستوى الأثمان وبين كمية النقود في الدولة وأن ازدياد هذه الكمية يؤدي مع توافر ظروف معينة إلى ارتفاع الأسعار، وقد استخدم كثير من الاقتصاديين هذا الأسلوب للوصول إلى القوانين والنظريات الاقتصادية، فعن طريق ملاحظة الواقع قدم مالتس نظريته في السكان، كما أنه عن طريق ملاحظة الارتفاع الكبير في أثمان المواد الغذائية وإيجار الأراضي الزراعية في انجلترا على إثر حروب نابليون في أوائل القرن التاسع عشر ، وتقدم ريكاردو بنظريته في الريع، كذلك فعن طريق ملاحظة حالات الكساد والرخاء أمكن القول بالقوانين التي تحكم تغير الأسعار في حالة من هاتين الحالتين.

هذا فيما يخص منهج البحث والدراسة في علم الاقتصاد، وفيما يخص أساليب الدراسة فتتمثل في:

1 –**الأسلوب التاريخي** : يتمثل هذا الأسلوب في جمع الوثائق والمعلومات التاريخية المتعلقة بالجوانب المختلفة للظاهرة الاقتصادية مع الاهتمام بتسجيل التجارب التاريخية المختلفة وملاحظة طبيعة ما تنطوي عليه من تطوّر، وبهذا الأسلوب يمكن تسجيل وملاحظة الواقع التاريخي لظاهرة اقتصادية ما

وأن نصل إلى بعض الفروض والمقدمات التي تعد نقطة البداية في الوصول إلى القانون أو النظرية الاقتصادية عن طريق الاستنباط، كذلك يمكن معرفة مدى فاعلية هذا الأسلوب من أجل الوصول إلى القوانين والنظريات الاقتصادية عن طريق الاستقراء ومدى اتصال كل من الطريقتين بالواقع، وقد استخدمت نظريات اقتصادية عديدة هذا الأسلوب كنظرية ماركس حول تطوّر التاريخ والوصول إلى المجتمع الاشتراكي ثم المجتمع الشيوعي، ونظرية مالتس في السكان.

2 –**أسلوب التحقيق:** يستخدم هذا الأسلوب عند الرغبة في بحث موضوع معين بشكل متعمّق، فقد تنشأ الحاجة إلى معرفة طبيعة العوامل التي تؤثر على هيكل استهلاك مجموعة معينة داخل المجتمع. إنّ بحث مثل هذا الموضوع قد يتطلب لجنة ن الخبراء لتقوم بإجراء تحقيق حوله وبحث جوانبه العديدة عن طريق معرفة السلع والخدمات التي تستهلكها هذه المجموعة وأسعارها والعوامل الأخرى المؤثرة على هذا الاستهلاك، ويستخدم في ذلك الأسلوب العديد من الوسائل للحصول على المعلومات الخاصة بالفئة المستهدفة من التحقيق.

3 –**الأسلوب الإحصائي** : يرتبط هذا الأسلوب بأهداف متعددة ذات صلة وثيقة باستخلاص القوانين والنظريات الاقتصادية، واختبار مدى اتفاقها مع الواقع، أي يقوم هذا الأسلوب على تجميع وإعداد البيانات المتعلقة بالجوانب المختلفة للظواهر الاقتصادية، فالدراسات الإحصائية تقوم بتجميع بيانات من الدخل أو الاستهلاك والادخار والاستثمار والأثمان والطلب والعرض بطريقة منتظمة، ولاشك أن هذه البيانات أهمية بالغة في تحديد طبيعة الظواهر الاقتصادية عن طريق وضع الفروض والمقدمات كما تستخدم الدراسات الإحصائية والأساليب الفنية في تحديد هذه الطبيعة بشكل كمي ومدى اتفاقها مع الواقع، وهو ما يعرف بنظرية "الارتباط"، وهذه النظرية تمكننا من معرفة طبيعة العلاقة بين الطلب على السلعة وثمنها وبين مستوى التشغيل وكمية النقود وغيرهما من العلاقات.

4 –**الأسلوب الرياضي:** يساعد هذا الأسلوب على زيادة قدرتنا لتتبع ما تعنيه الفروض والمقدمات التي تبدأ بها الطريقة الاستنباطية من طرق البحث، ونلجأ إلى استخدام هذا الاسلوب عندما تتعقد وتتداخل الظواهر الاقتصادية، حيث يعتمد على هذا الأسلوب على الصيغ الرياضية والمعادلات الجبرية التي تتميّز بالسرعة والدقة وتتفادى الكثير من الأخطاء والخلط بين الظواهر الاقتصادية المختلفة.

خلاصة:

في الأخير نستنتج أن علم الاقتصاد هو علم اجتماعي يعرف من أبعاد مختلفة للدلالة على سلوك الإنسان الاقتصادي، يتميّز بأنّه دراسة علمية لظواهر اقتصادية على المستوى الجزئي والكلي، ويهدف إلى تحليل ومعالجة اقتصاديات الدول والمجتمعات، كما أنّه يعتمد على منهج الاستنباط (الاستدلال)، الاستقراء (التجريب) في دراسة مواضيع كالندرة والمشكلة الاقتصادية، الفقر والبطالة، الإنتاج وغيرها من المواضيع.

مدخل إلى علم الاقتصاد المجموعة الثالثة د. مشتة